مجلة الإحياء، المجلد: 20، العدد: 24، ماي 2020، ص - ص: 209 - 240
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

استدراكات السّيوطي على البقاعي وابن الزبير الغرناطي في تناسب السّور- دراسة في حزب "عَمَّ"-

Al-Suyuti' additions to al Beka'i and ibn al-Zubayr al-Gharnati concerning the suitability of the Qur'anic chapters - a study in HizbAmma -

الطيب صفية[1] **أ.د/ نورة بن حسن**
كلية العلوم الإسلامية – جامعة باتنة1
noura.benhacene@univ-batna.dz taye b.sefia@univ-batna.dz

مخبر الانتماء: الفقه الحضاري ومقاصد الشريعة

تاريخ الإرسال: 2019/09/08 تاريخ القبول: 2020/03/19

الملخص:

يدرس هذا المقال استدراكات جلال الدّين السّيوطي على برهان الدّين البقاعي وأبي جعفر ابن الزّبير الغرناطي في تناسب السّور، من خلال حزب عمّ، وذلك في كتابه: "تناسق الدّرر في تناسب السّور"، الذّي ألّفه بعد تفسير شيخه البقاعي المسمّى: "نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور". هذا التفسير الذي تضمّن فضلا عن آراء البقاعي في تناسب سور القرآن الكريم خصوصا والتّناسب عموما: اجتهادات ابن الزّبير الغرناطي في تناسب السور.

فدارت إشكاليّة البحث على ما استدركه السّيوطي على الإمامين البقاعي وابن الزّبير الغرناطي في تناسب السّور، وما القيمة العلميّة لتلك المستدركات؟ وما أنواعها؟

ولذا استهدف البحث، إبراز بعض إسهامات السّيوطي وجهوده، في الكشف عن تناسب السّور، والّتي تتبلور في استدراكاته على الإمامين الجليلين في حزب "عمّ".

1 – المؤلف المرسل.

فتوصّل البحث إلى أنّ للسّيوطي إضافات علميّة قيّمة، فهو إمّا أن يستدرك على الشّيخين برأيه بجهة لم يذكراها، وإمّا بوجه أو أكثر لجهة ذكراها للتّأكيد على التّناسب من تلك الجهة، وإمّا أن يستدرك عليهما برأي غيره وينبّه عليه. وغالب تلك الاستدراكات تتعلّق بالمقاطع والمطالع أكثر من المضمون، ولم يتعرّض للتّناسب من جهة المقاصد قطّ.

الكلمات المفتاحية: تناسب؛ السّور؛ حزب عمّ؛ السّيوطي؛ البقاعي؛ الغرناطي

Abstract:

This article deals withJalal al-Din al-Suyuti' additionsto Burhan al-Dinal Beka'i and Abu Ja'far ibn al-Zubayr al-Gharnaticoncerningthe suitability of the Qur'anicchapters, throughHizb"Amma", in his book “tanasuqal Durar fi tanasubal suwar”, whichhewroteafter the tafsir of his Shaykh al-Beka'i, called: "nazemaldorar fi tanasubal ayatwaal suwar".This interpretationincludes the efforts of al-Gharnati in addition to al Beka'i's opinions, cocerning the suitability of the Qur'anicchaptersespecially, and the suitabilty in general.

The additions of al-Suyuti has created questions thatshouldbeanswered as whatis the scientific value of these additions and what are itskind?

Therefore, the researchaimed to highlightsome of Al-Suyuti's contributions and efforts in revealingsuitability of the Qur'anicchapters, whichisevident in his additions on the twogreat Imams in hizb"Amma".

The researchreachesthat Al-Suyuti has valuablescientific additions. It iseither to add, to the opinion of the two imams, one sidetheydid not mention, or one or more ways to the sidetheydid mention, to emphasize the suitability of thatside, or to addothers' opinions.

Most of thoseadditions are related to the beginings and the ends of the chapters, more than content, and heneverrefers to the suitabilityin terms of purposes.

Key words: suitabilty; Qur'an' chapters; HizbAmma;al-Suyuti; al Beka'i; al-Gharnati

مقدّمة:

الحمد لله الّذي أنزل الكتاب قَيّماً ولم يَجعل له عوجاً، أُحكِمت آياته ثمّ فصّلت فلم يكن فيه اختلاف أبدا، والصّلاة والسّلام على من بُعث بالقرآن هاديا ومرشدا أمّا بعد:

فاستجابة لأمر الله تعالى في قوله سبحانه: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) [النّساء:82]؛ عكف العلماء على تدبّر القرآن العظيم، ولازالوا بذلك تَشْرُق عليهم أنوار العلم، وتتفتّح لهم أبواب الفهم، فتنكشف لهم أسرار كتاب لا تنقضي عجائبه، فتطمئنّ له قلوبهم وتستريح إليه عقولهم وتنشرح له صدورهم ويرسخ به إيمانهم، نور على نور.

وإنّ ممّا اهتدى العلماء إلى البحث فيه من أسرار القرآن العظيم العجيبة: أسرار ترتيب سوره المجيدة. فألّفوا في ذلك أسفارا عديدة، واستدرك بعضهم على بعض في تناسبها أوجها جديدة. ومن هؤلاء الأعلام: أبو جعفر ابن الزّبير الغرناطي (ت708هـ)، صاحب كتاب "البرهان في تناسب سور القرآن"، وبرهان الدّين البقاعي (ت885هـ)، صاحب تفسير "نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور"، وجلال الدّين السّيوطي (ت911هـ)، تلميذ البقاعي[1]، مؤلّف "تناسق الدّرر في تناسبالسّور"، المطبوع بوسم آخر وهو: "أسرار ترتيب القرآن".

وقد ذكر البقاعي في مقدّمة تفسيره، أنّه طالع كتاب أبي جعفر بن الزّبير في تناسب السّور، وأنه سيلتزم فيه بأن يذكر في أوّل كلّ سورة ما قاله فيها بلفظه[2]. ويدلّ هذا على أنّ ما سيورده من أوجه تناسب السّور، إنّما هو استدراك منه على رأي الإمام ابن الزّبير، إذ لا فائدة من تكرار ما سبقه إليه.

وأمّا السّيوطي فذكر في مقدّمة كتابه، الّذي ألّفه في مناسبات ترتيب السّور، بأنّه من نتاج فكره وولاد نظره، لقلّة من تكلّم في ذلك، وأنّ ما كان لغيره فإنّه يصرّح بعزوه إليه[3]. وقد قال عبد القادر أحمد عطا -محقّق كتابه-: "فهو فيما نرى تعقيب على كتاب البقاعي الكبير واستدراك عليه"[4]، فهو إذا استدراك تلميذٍ على شيخه.

وبناءً على ذلك، فإنّ كتاب السّيوطي مستدرَكٌ على مستدرَكٍ. ولا شكّ أنّ لهذا الاستدراك قيمة كبيرة بقيمة المستدرِك والمستدرَك عليه، وفوائد غزيرة غزارة فهمهما.

من هنا انبثقت إشكاليّة البحث عن استدراكات السّيوطي على الإمامين الجليلين؛ البقاعي وقبله أبي جعفر الغرناطي. فما الّذي استدركه عليهما في تناسب السّور؟ وما أنواع تلك الاستدراكات والمستدركات؟ وما قيمتها العلميّة؟ وإلى أيّ مدى تُوافق أو تُخالف آراء الإمامين في التّناسب؟

وبمَا أنّ طبيعة المقال لا تسمح بتتبّع ذلك في تناسب سور القرآن الكريم كلّه، فإنّه تمّ حصر حدود البحث في حزب "عمّ"، فجاء بعنوان: (استدراكات السّيوطي لعلى البقاعي وابن الزبير الغرناطي في تناسب السّور- دراسة في حزب "عَمَّ"-).

ويكتسي هذا الموضوع أهميّته من أهميّة علم المناسبات، الّذي يبحث عن علل ترتيب أجزاء القرآن الكريم، ليظهر التحام أجزائه في سبيكة واحدة، وتناسق آياته وسوره كالدّر في العقد الفريد.

وبناءً على ذلك؛ يهدف إلى الوقوف على استدراكات السّيوطي على البقاعي وابن الزبير الغرناطي، في فنّ التّناسب من خلال حزب "عمّ". وبيان إسهاماته في علم المناسبة خصوصا والتّفسير عموما، وذلك باعتماد المنهج الوصفي مع توظيف آليّات الاستقراء والتّحليل والنّقد. ولتحقيق ذلك جاءت هذه الدّراسة في ثلاثة أقسام؛ الأوّل في التّعريف بمصطلحات الدراسة، وهي: الاستدراك والتناسب، والثّاني في التعريف بأعلام الدراسة، وهم: ابن الزبير الغرناطي، وبرهان الدين البقاعي، وجلال الدين السيوطي، والثالث في بيان تناسب سور حزب "عَمَّ" عند البقاعي وابن الزّبير الغرناطي، ثم استدراكات السّيوطي عليهما، لتختتم الدراسة بذكر أهمّ النّتائج المتوصّل إليها.

وانطلاقا من هذه الخطّة، سنشرع في تفاصيل الموضوع وفق ما يأتي:

أولا: تعريف مصطلحات الدراسة

المصطلحات المعنية بالتعريف هي الواردة في عنوان هذه الدراسة، وهي: الاستدراك و تناسب السور.

أ- تعريف الاستدراك:

1- لغة: الدَّرَكُ والدَّرْك: اللَّحاق والوُصول إلى الشَّيءِ، أَدركته إِدْراكاً وَدَرَكًا، وتَدَارَكَ القومُ: تَلَاحَقُوا أَي لَحِق آخرُهم أَولَهم، والإِدْراكُ: اللُّحُوقُ، واستَدْرَكْتُ مَا فَاتَ وَتَدَارَكْتُهُ بِمَعْنًى، واسْتَدْرَك الشّيءَ بالشّيءِ: حاولَ إدراكه بهِ، واستَعمل هذا الأخفش في أجزاء العَرُوض فقال: لأنّه لم يَنْقُص منَ الجُزء شَيءٌ فَيَسْتَدْرِكَهُ[5]. واستدركَ عليه القولَ: أصلَح خطأَهُ أو أكملَ نقصهُ أو أزالَ عنه لبساً[6].

ومن ثمّ يمكن القول أنّ الاستدراك في اللّغة تدارُك ما فات، أو طلبُ الوصول إلى الشّيء النّاقص من الجزء، أو إصلاحُ خطأ قولٍ، أو إكمالُ نقصه، أو إزالةُ اللّبس عنه.

2- اصطلاحا: بناء على ما سبق ذكره من تعريفٍ للاستدراك في اللغة يمكن أن يصاغ تعريف اصطلاحيّ للاستدراكِ في عملِ المفسّرينَ على النّحو الآتي:

هو ما يذكره المفسّر من قولٍ زائدٍ على قولِ من سبقه، يَقصِد به تداركَ ما فاته؛ لمزيدِ فائدةٍ، أو لإكمال نقصٍ، أو يَقصِد به إصلاحَ خطئهِ، أو إزالة اللّبس عنه.

والمقصود به في هذا المقام: هو تلك الإضافات الّتي جاء بها السّيوطي في تناسب السّور زيادةً على اجتهادات ابن الزّبير الغرناطي وبرهان الدّين البقاعي.

ب- تعريف تناسب السّور

"تناسب السّور" مركّب إضافي، والمقصود بالسّور سور القرآن الكريم، ولمعرفة المقصود بتناسبها ينبغي الوقوف على معنى التّناسب في اللغة وفي الاصطلاح.

1- التّناسب لغة: التّناسب: مصدر من تناسبَ يتناسب، تَنَاسُبًا، فهو مُتناسِب[7]، وهو: التّشاكل[8] والتّشابه[9]، وتناسبَ الشَّيئان: تشاكلا، وتماثلا وتوافقا، عكسه تعارضا[10]. وفي معجم مقاييس اللّغة: "النّون والسّين والباء كلمةٌ واحدة قياسُها اتّصال شيءٍ بشيء. منه النّسَب، سمِّي لاتّصاله وللاتّصال به"[11].

ومن خلال ما سبق يتبيّن أنّ التّناسب في اللّغة هو: اشتراك شيئين في أمر ما، يتسبّب عنه تشابههماأو تماثلهما أو توافقهما أو تشاكلهما.

2- التّناسب اصطلاحا: الّذي يهمّنا هنا هو اصطلاح علماء البلاغة، وعلماء التّفسير وعلوم القرآن.

التّناسب عند علماء البلاغة: عُرّف التّناسب عند البلاغيّين بأنّه: "ترتيب المعاني المتآخية الّتي تتلاءم ولا تتنافر... ويسمّى التّشابه أيضا"[12].أو أنّه: "مراعاة النّظير، أي أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه"[13].

فمدار التّناسب عند البلاغيّين على أمرين؛ الأوّل: ترابط المعاني، والثّاني: ترتيب المعاني. فالتّناسب هو: ارتباط معاني الكلام وترتيبها وانسجامها وعدم تنافرها.

التّناسب عند علماء التّفسير وعلوم القرآن: عُرّف بأنّه: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتّى تكون كالكلمة الواحدة متّسقة المعاني منتظمة البيان"[14].

ويُدْرس التّناسب ضمن علم المناسبة، والّذي يهتم بدوره بتناسب السّور زيادة على تناسب الآيات. حيث عُرّف علم المناسبة بأنّه: "العلم الكاشف عن أوجه التّرابط بين آيات القرآن الكريم وسوره وعِلل ذلك"[15].

وبناءً على التّعريف اللّغوي والاصطلاحي للتّناسب، يمكن القول إنّ:

- المقصود بتناسب السّور هو: ارتباطها وانسجامها فيما بينها.

- والبحث في تناسب السّور هو: السّعي للكشف عن وجه ارتباط السّورة بما قبلها وما بعدها، من خلال بيان الأمر المشترك بينها، والّذي اقتضى تشاكلها أو تشابهها أو تماثلها أو توافقها، والكشف عن سرّ ترتيبها على النّحو الّذي جاءت عليه.

ثانيا: التعريف بأعلام الدراسة

وهم بالترتيب بحسب تاريخ وفاتهم: ابن الزبير الغرناطي، ثم برهان الدين البقاعي، ثم جلال الدين السيوطي.

أ- التعريف بابن الزبير الغرناطي: هو أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزّبير الثّقفي الغرناطي، إمام جامع غرناطة الكبير، وعلم من أعلامها. ولد بالأندلس سنة 627هـ.

شدّ الرّحال وتنقّل في طلب العلم داخل الأندلس وخارجها، وأخذ عن الكثير من علماء زمانه، منهم: أحمد بن عبد الله بن محمّد المعروف بأبي مطرف بن عميرة، عالم الفقه والأصول والحديث، وأحمد بن محمّد بن إبراهيم المرادي المعروف بالعشّاب، عالم التّفسير والمعاني والبيان. وكانت له مراسلات بينه وبين العزّ بن عبد السّلام، وبينه وبين ابن دقيق العيد وغيرهما من علماء عصره.

تضلّع وبرز في فنون كثيرة، فصار طلّاب العلم يرتحلون إليه، ومن أشهر تلاميذه: إبراهيم بن محمّد بن عليّ التّنوخي، وأحمد بن الحسين بن علي الزيّات الكلاعي.

توفّي -رحمه الله تعالى- سنة 708هـ بغرناطة، تاركا وراءه مؤلفات كثيرة، منها: ملاك التّأويل القاطع بذوي الإلحاد والتّعطيل في توجيه المتشابه اللّفظ من آي التّنزيل، و البرهان في تناسب سور القرآن.[16]

ب- التعريف ببرهان الدين البقاعي: هو: برهان الدّين، أبو الحسن، إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط، البقاعي، ولد في سنة 809هـ تقريبا، نشأ وسط أسرة متعلّمة ومتديّنة[17]، حفظ القرآن الكريم قبل أن يبلغ الثّانية عشرة من عمره[18].

انتقل إلى دمشق سنة 823هـ، وفيها ابتدأ مشواره في طلب العلم؛ فاشتغل به وعمره لم يتجاوز حينئذ السّبعة عشر عاما. أخذ عن عدد كبير من مشاهير علماء عصره، منهم: ابن الجزري، وابن حجر العسقلاني.

ونظرا لمكانته في العلم أذن له ابن حجر في التّدريس، و أجازه به الشّرف السّبكي وبالإفتاء[19].

كان له تلاميذ كثر من أشهرهم: أحمد بن عليّ بن حسين الدّمياطي ويعرف بالأشموني، وأبو الحسن عليّ بن محمّد بن محمّد، المعروف بابن قُرَيْبة المحلّي[20].

توفّي-رحمه الله- سنة 885هـ بدمشق[21]،تاركا وراءه تراثا زاخرا من الكتب، منها: نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، ومصاعد النّظر للإشراف على مقاصد السّور.

ج- التعريف بجلال الدين السيوطي: هو أبو الفضل، عبد الرّحمن بن أبي بكر الكمال الأسيوطي، المعروف بجلال الدّين السّيوطي. ولد سنة 849هـ، ونشأ يتيما، وحفظ القرآن وله دون ثماني سنين، ثمّ حفظ بعض متون الفقه واللّغة. شرع في

الاشتغال بالعلم من مستهلّ سنة 864هـ، فأخذ عن العديد من كبار علماء عصره في العلوم المختلفة، منهم شرف الدّين المناويّ، و محيي الدّين الكافيَجيّ. يقول عن نفسه: "رزقت التبحّر في سبعة علوم: التّفسير، والحديث، والفقه، والنّحو، والمعاني، والبيان، والبديع".

أجازه بالتّدريس والإفتاء علم الدّين البلقيني سنة 876هـ، ومن أشهر تلاميذه: شمس الدّين الدّاوودي صاحب كتاب طبقات المفسرين.

توفّي- رحمه الله- سنة 911هـ، تاركا وراءه تراثا كبيرا من المؤلّفات في فنون العلم المختلفة، منها: الإتقان في علوم القرآن، الدرّ المنثور في التّفسير بالمأثور، ومراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، وتناسق الدّرر في تناسب السّور[22].

ثالثا: تناسب سور حزب "عَمَّ" عند البقاعي وابن الزبير الغرناطي واستدراك السّيوطي عليهما

يستعرض هذا القسم من الدّراسة التّناسب بين كلّ سورتين متتاليتين من حزب "عمّ" عند ابن الزّبير الغرناطي والبقاعي، ثمّ استدراك السّيوطي عليهما.

أ- **تناسب سورتي النّازعات والنّبأ**

1- تناسب النّازعات والنّبأ عند ابن الزبير الغرناطي: يرى ابن الزّبير الغرناطي أنّ تناسب السّورتين واقع من جهة ارتباط المطلع بالمقطع ؛ ووجهه:تذكير المطلع بحال من ذكر في المقطع. حيث أنّه بعد أن ذكر الله تعالى في مقطع سورة "النّبأ" حال الكافر يوم القيامة من تمنّيه أنْ لم يكن، في قوله: (يَالَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا) [النّبأ:40]، أتبعه في مطلع سورة "النّازعات" بذكر حاله الّتي كان عليها في دنياه من استبعاد عودته في أخراه في قوله: (يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ، أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً) [النّازعات:10-11][23]. وهو ما يعلل التّرتيب الحاصل بين المقطع والمطلع.

2- تناسب النّازعات والنّبأ عند البقاعي: يرى البقاعي أن تناسب السّورتين حاصل من جهتين وبثلاثة أوجه، وهي مستدركة على رأي ابن الزّبير.

الجهة الأولى: تناسب مقصوديهما

قال البقاعي عن سورة النّازعات: "مقصودها بيان أواخر أمر الإنسان بالإقسام على بعث الأنام، ووقوع القيام يوم الزّحام وزلل الأقدام، بعد **البيان** التّام فيما مضى

من هذه السّور العظام، تنبيها على أنّه وصل الأمر في الظّهور إلى مقام ليس بعده مقام"[24].

وقد بيّن البقاعي - في موضعه- أن مقصود سورة النّبأ الدّلالة على أنّ يوم القيامة ثابت ثباتاً لا يحتمل شكًّا ولا خلافاً بوجه[25]. فالتّناسب بين المقصودين ظاهر جلي، إذ أنّ الثّاني تأكيد بالإقسام على ما تمّ تأكيده بالأوّل بالبرهان. وهذا أقرب إلى تعليل الوضع منه إلى تعليل التّرتيب؛ إذ يمكن تقديم التّأكيد بالإقسام على التّأكيد بالبرهان لولا ما معه من علل التّرتيب الأخرى.

ولم يتوقف البقاعي عند حد تناسب السّورة مع سابقتها بل تعدّاه إلى لاحقتها كما صرّح به.

الجهة الثّانية: تناسب مقطع النّبأ ومطلع النّازعات

يرى البقاعي أنّ هذا واقع من وجهين:

الوجه الأوّل: وهو التّماثل فيمواقف الصّنفين المذكورين فيهما،وهما من أشرف على النّزع - المذكور في مطلع النّازعات- والكافر يوم القيامة –المذكور في مقطع النّبأ-. فالموقف واحد، وهو تمنّي العدم وأنّه لو لم يكن. فعند معاينة الكافر ليوم القيامة وأهواله يتمنّى لو أنّه يصير ترابا، مثله مثل من أشرف بالنّزع على الموت ورأى من أهواله فإنّه يتمنّى لأجلها لو أنّه لم يكن على وصال بالدّنيا يوماً من الأيام ولا ليلة من اللّيال[26]. وهذا الوجه أقرب إلى تعليل الوضع منه إلى تعليل التّرتيب، إذ النّزع يكون قبل القيامة.

الوجه الثّاني: قال: "لما ذكر سبحانه يوم يقوم الرّوح ويتمنّى الكافر العدم، أقسم أول هذه بنزع الأرواح على الوجه الّذي ذكره بأيدي الملائكة -عليهم السّلام- على ما يتأثّر عنه من البعث وساقه على وجه التّأكيد بالقسم، لأنّهم به مكذّبون فقال تعالى: [والنّازعات]..." [27]. فمطلع النّازعات، إقسام بنزع الأرواح على ما يتأثّر عنه من البعث، في اليوم المذكور في مقطع النّبأ، بأنّه يوم قيام الرّوح، فأكّده بالإقسام عليه لأنّهم كذّبوا به. فالمطلع فيه التّأكيد بالقسم، لما ورد في المقطع من خبر. فثبت بذلك الاتّصال والتّلاحم. وهو ممّا يتعلّل به التّرتيب.

3- استدراك السّيوطي في تناسب النّازعات والنّبأ: وافق السّيوطي البقاعي في الوجه الثّاني من الجهة الثّانية، الّتي هي في اتّصال المطلع بالمقطع، واستدرك عليهما

بجهة ثالثة وهي: التّناسب بين مطلع النّازعات ومضمون النّبأ، حيث قال: "ورد عن ابن عبّاس رضي الله عنهما: أنّها عقبُ سورة عمّ، وأوّلها يشبه أن يكون قسمًا لتحقيق ما في آخر عمّ، **أو ما تضمّنته** كلّها"[28].

ووجهه أنّمطلع النّازعات قَسم على مضمون "النّبأ" المتمثّل في شرح يوم الفصل[29]. لذلك ذكر ما ورد عن ابن عبّاس رضي الله عنهما من أنّ سورة النّازعات عقبُ سورة عمّ. وهذا ممّا يعلل ترتيب السورتين.

فنلاحظ أنّه استدرك بجهة للتّناسب لم يذكراها، ليؤكّد على تناسب السّورتين. وهذه المناسبة معلّلة لترتيبهما.

ب- تناسب سورتي عبس والنّازعات

1- تناسب عبس والنّازعات عند ابن الزبير الغرناطي: يرى ابن الزّبير الغرناطي أنّ تناسب السّورتين واقع من جهة الارتباط بين مطلع عبس وبعض ما ورد في سورة النّازعات؛ حيث قال: "لمّا قال سبحانه: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى) [النّازعات: 26]، وقال بعد:(إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا) [النّازعات: 45]، افتتحت هذه السّورة الأخرى بمثال يكشف عن المقصود من حال أهل التذكّر والخشية وجميل الاعتناء الرباني بهم ..."[30].

فوجه ارتباط المطلع بالسّورة السّابقة هو: أنّ المطلع فيه الكشف عن المقصود بمن ذكر أو تكرر ذكره في السّورة السّابقة بأنّه يخشى، بضرب مثال عليه، من حال أهل التذكّر والخشية. أو هو التّوضيح بمثال لما ذكر أو تكرر ذكره في السّورة المتقدّمة بالحال. وهذا ما يعلل الترتيب.

2- تناسب عبس والنّازعات عند البقاعي: يرى البقاعي أنّ تناسب السّورتين حاصل من جهتين، وهما مستدركتان على رأي ابن الزّبير.

الجهة الأولى: تناسب مقصود عبس ومقطع النّازعات

قال البقاعي في بيان مقصود سورة عبس: "مقصودها شرح (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا) [النّازعات: 45] بأنّ المراد الأعظم تزكية القابل للخشية بالتّخويف بالقيامة الّتي قام الدّليل على القدرة عليها ..."[31].

فوجه الارتباط بين السّورتين هو أنّ مقصود عبس شرح آخر النّازعات. ويناسب ترتيب عبس بعد النّازعات كما هو ظاهر.

الجهة الثّانية: تناسب مطلع عبس ومقطع النّازعات

قال البقاعي في آخر تفسيره للنّازعات متحدّثا عن التّناسب بين مقطع النّازعات ومطلع عبس: "فقد رجع آخرها بالقيامة على أوّلها ... واتّصلت بأوّل ما بعدها من جهة الخشية والتذكّر فيا طيب متّصلها، فسبحان من جعله متعانق المقاطع والمطالع، وأنزله رياضاً محكمة المذاهب والمراجع"[32]. ولم يبيّن هنا وجه هذا الاتّصال.

ليبيّنه في أثناء تفسيره سورة عبس، ذاكرا بأنّه لمّا قصره سبحانه على إنذاره من يخشى في مقطع النّازعات لاطفه سبحانه وتعالى في مطلع عبس بالعتاب عن التّشاغل عن أهل ذلك بالتّصدّي لمن شأنه أن لا يخشى[33]. فوجه التّناسب من هذه الجهة هو أنّ المطلع فيه عتابٌ على خطأ في أداء ما أُمِر به في المقطع. فتلاحم المقطع والمطلع أيّما تلاحم، وترتّب هذا بعد ذاك.

3- استدراك السّيوطي في تناسب عبس والنّازعات: استدرك السّيوطي على ما أورده البقاعي في تفسيره، من رأيه ورأي ابن الزّبير جهةأخرى لتناسب السّورتين وهي تناسب مقطعيهما، ووجهه: تآخيهما، حيث قال: "وجه وضعها عقب النّازعات مع تآخيهما في المقطع، لقوله هناك: (فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ) [النّازعات: 34]، وقوله هنا: (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ) [النّازعات:33]، وهما من أسماء يوم القيامة"[34]. ويبدو أنّ هناك سقطا في كلام السّيوطي، إذ لم يَرِدْ فيه ذِكْر وجه التّرتيب. ومجرّد التآخي لا يعلل التّرتيب، وإنّما أقصى ما يعلّله هو الوضع.

وقد استدرك عليه محقّق الكتاب بعلّة تقتضي ترتيب المقطعين وهي أنّ الطمّ يوم القيامة قبل الصخّ. فكانت عبس لاحقة النّازعات بطبعها[35].

فنلاحظ أنّه استدرك بجهة للتّناسب لم يذكراها، ليؤكّد على تناسب السّورتين. وهذه المناسبة معلّلة للوضع لا للترتيب.

ج- تناسب سورتي التّكوير وعبس

1- تناسب التّكوير وعبس عند ابن الزبير الغرناطي: يرى ابن الزّبير الغرناطي أنّ تناسب السّورتين واقع من جهة ارتباط المطلع بالمقطع، حيث قال: "لمّا قال

سبحانه: (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ، يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ) [عبس: 33 - 34]- الآيات إلى آخر السّورة، كان مظنّة لاستفهام السّائل عن الوقوع ومتى يكون؟ فقال تعالى: (إِذَا الشّمس كُوِّرَتْ) [التّكوير:1]، ووقوع تكوير الشّمس وانكدار النّجوم وتسيير الجبال وتعطيل العشار كل ذلك متقدّم على فرار المرء من أخيه وأمّه وأبيه - إلى ما ذكر إلى آخر السّورة- لاتّصال ما ذكر في مطلع سورة التّكوير بقيام السّاعة، فيصحّ أن يكون أمارة للأوّل وعلماً عليه"[36].

فالتّناسب عنده هو أنّه بعد ذِكر قيام السّاعة وأهوالها في مقطع عبس؛ ذُكر في مطلع التّكوير أماراتها وعلاماتها، وهذا مراعاة لما يحدث في ذهن المتلقّي لخبر الوقوع من التّساؤل عنه متى يقع؟ فناسب ترتُّبَ المطلع على المقطع على حسب المتلقّي لا على حسب الوقوع؛ إذ أمارات الشّيء مقدّماته الدالّة عليه.

2- تناسب التّكوير وعبس عند البقاعي: يرى البقاعي أنّ تناسب السّورتين حاصل من جهتين، وهما مستدركتان على رأي ابن الزّبير.

الجهة الأولى: ارتباط مقصود التّكوير بمقطع من مقاطع عبس. حيث قال البقاعي: "مقصودها التّهديد الشّديد بيوم الوعيد ... لمن كذّب بأنّ هذا القرآن تذكرة لمن ذكره في صحف مكرّمة مرفوعة مطهّرة بأيدي سفرة، والدّلالة على حقيّة كونه كذلك"[37].

أي أنّ مقصود السّورة، التّهديد بيوم الوعيد، لمن كذَّب بما ذُكر في أحد مقاطع السّورة السّابقة، من أنّ هذا القرآن تذكرة لمن ذكره، والدّلالة على حقيّة كونه كذلك. فارتبط المقصود بالمقطع المشار إليه من **وجهين**؛ التّأكيد على ما فيه والتّهديد لمن كذّب به. وكلاهما تعليل لترتيب السّورتين.

الجهة الثّانية: تناسب مطلع التّكوير ومقطع عبس. حيث قال البقاعي: "لمّا ختمت سورة عبس بوعيد الكفرة الفجرة بيوم الصّاخّة لجحودهم بما لهذا القرآن من التّذكرة، ابتدئت هذه بإتمام ذلك، فصوّر ذلك اليوم بما يكون فيه من الأمور الهائلة من عالم الملك والملكوت حتّى كأنّه رأي عين"[38].

ثمّ ذكر البقاعي أنّ غاية ذلك هي التّرهيب، فقال: "ولمّا كان السّياق للتّرهيب..."[39]. فمطلع التّكوير ملتحم غاية الالتحام بمقطع عبس، إذ هو تتمة له،

فالمطلع تصوير لليوم المتوعّد به في المقطع، بما يكون فيه من الأهوال بغرض التّرهيب منه. وهذا وجه تعليل للتّرتيب.

يتبيّن ممّا سبق من رأي البقاعي أنّ سورة التّكوير تتمّة لسورة عبس؛ إذ هي مرتبطة بمقطعها مقصودا ومطلعا. وهو ما يدلّ على تناسبها ترتيبا.

3- استدراك السّيوطي في تناسب التّكوير وعبس: استدرك السّيوطي على ما أورده البقاعي في كتابه من رأيه ومن رأي ابن الزّبير وجها آخر، وهو في مناسبة المطلع للمقطع، وهو أنّ مطلع التّكوير فيه شرح حال يومِ القيامةِ، المذكورِ وأحوالِ النّاس فيه في مقطع عبس، شرحا كأنّه رأي العين، حيث قال: "لمّا ذكر في آخر عبس: (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ، يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ) [عبس:33-34]، الآيات، ذكر يوم القيامة كأنّه رأي عين، شرح حاله في هذه السّورة، والّتي بعدها، ولهذا ورد في الحديث: "من سرّه أن ينظر إلى يوم القيامة كأنّه رأي عين فليقرأ: (إِذَا الشّمس كُوِّرَتْ) و(إِذَا السّماء انْفَطَرَتْ)، و[إِذَا السّماء انْشَقَّتْ]"[40][41].

فالملاحظ أنّه استدرك بوجه آخر لجهة ذكراها؛ تنويعا وتأكيدا على التناسب من تلك الجهة. وهذا الوجه معلّل للتّرتيب.

كما يمكن استنتاج وجه تناسب آخر بين السّورتين، من كلام البقاعي الّذي دلّ على وجود الارتباط دون أن يبيّن وجهه، حيث قال: "{إنّه} أي: هذا الذّكر الّذي تقدّم في عبس بعض ما يستحقّ من الأوصاف الجميلة والنّعوت الجليلة {لقول رسول}..."[42]. فمفهوم قول البقاعي أنّه: بعد أن ذُكر القرآن العظيم في عبس بأوصافه الجميلة ونعوته الجليلة، أُقسم عليه في التّكوير بأنّه قول جبريل -عليه السّلام-، أرسله به الله تعالى إلى خير الخلق محمد ﷺ.

وهذا ما يشير إلى وجود تناسب بين السّورتين، وهو الانتقال من وصف القرآن بأوصاف الجلال والجمال إلى وصف المرسلَين به بصفات الكرم والقوّة والأمانة، وتنزيههما عن صفات النّقص والتّهمة، ممّا يستلزم وصول القرآن إلى النّاس كما أنزله الله تعالى بجلاله وجماله.

وهذا من مناسبة مقطع التّكوير- وهو من قوله تعالى: (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ) [التّكوير: 15] - لمقطع من مقاطع سورة عبس أو لبعض ما تضمّنته سورة عبس.

د- تناسب سورتي الانفطار والتّكوير

1- تناسب الانفطار والتّكوير عند ابن الزبير الغرناطي: يرى ابن الزّبير الغرناطي أنّ تناسب السّورتين واقع من جهة مقصوديهما، حيث قال: "هذه السّورة كأنّها من تمام سورة التّكوير لاتّحاد القصد، فاتّصالها بها واضح"[43]. فتناسب السّورتين عنده هو في اتّحادهما في القصد فتكون الثّانية تماما للأولى. والملاحظ عليه هنا أنّه لم يبيّن مقصود السّورتين.والاتّحاد في القصد قد يعلّل الوضع، ولا يعلّل التّرتيب لوحدِه.إلّا أنّ قوله إنّ الثّانية تمام للأولى يعلّل ترتيبهما من جهة المضمون خدمة للقصد المشترك.

2- تناسب الانفطار والتّكوير عند البقاعي: يرى البقاعي أنّ تناسب السّورتين حاصل من جهتين، بثلاثة أوجه، وهي مستدركة على رأي ابن الزّبير.

الجهة الأولى: تناسب مقطع التّكوير ومطلع الانفطار. وفيها وجهان:

الوجه الأوّل: وهو اتباع السّبب بذكر المُسبَّب،فبعد أن شرح البقاعي معنى الرّبوبيّة في قوله تعالى: [وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ] [التكوير:29]، واقتضاءَها نفاذ أمره وحكمه، قال: "فلهذه الرّبوبيّة صحّ تصرّفه في الشّمس وما تبعها ممّا ذكر أوّل السّورة...، وانتظم أوّل الانفطار بما له من بديع الأسرار، فالتّكوير كالانشقاق والتّفطير، والانكدار مثل التّساقط والانتشار، والله سبحانه هو أعلم بالصّواب"[44]. فمقطع التّكوير؛ فيه اقتضاءُ ربوبيّة اللهِ تعالى لجميع العوالمِ نفاذَ أمرهِ وحكمِهِ فيها، فأتبعه مطلع الانفطار بذكر بعض ما يترتّب على ربوبيّته من صحّة تصرّفه في السّماء وما تبعها ممّا ذكر أوّل السّورة، بما لا يقدر عليه غير الرّبّ. فأثبت المقطع نفاذ مشيئة الله بسبب ربوبيّته وذكر المطلع بعض مسبَّبات ذلك. وهذا ممّا يعلّل التّرتيب.

الوجه الثّاني: قال البقاعي: "لمّا ختمت التّكوير بأنّه سبحانه لا يخرج شيء عن مشيئته وأنّه موجد الخلق ومدبّرهم، وكان من النّاس من يعتقد أنّ هذا العالم هكذا بهذا الوصف لا آخر له «أرحام تدفع وأرض تبلع ومن مات فات وصار إلى الرفات ولا عود بعد الفوات» افتتح الله سبحانه هذه بما يكون مقدّمة لمقصود الّتي قبلها من أنّه لابدّ من نقضه لهذا العالم وإخرابه ليحاسب النّاس فيجزي كلاً من المحسن والمسيء بما عمل"[45].

فكأنّ البقاعي قدر كلاما محذوفا بين المقطع والمطلع، تقديره: (وكان من النّاس من يعتقد أنّ هذا العالم لا آخر له) ليتوصّل به إلى ربط المقطع بالمطلع، ولعلّ هذا من التكلّف المنهيّ عنه في طلب التّناسب .

الجهة الثّانية: بين مطلع سورة الانفطار ومقصود سورة التّكوير. حيث أشار البقاعي في قوله السّابق الذّكر- في الوجه الثّاني من الجهة الأولى- إلى هذه المناسبة. وذكر في تفسيره سورة التّكوير أنّ مقصودها هو: "التّهديد الشّديد بيوم الوعيد ... لمن كذّب بأنّ هذا القرآن تذكرة لمن ذكره"[46].

ووجهه: أنّ ما ذكر من انفطار السّماء وغيره من الأحداث الدالّة على نقض العالم في المطلع، هي أشراط للسّاعة أو مقدّمات يوم القيامة، المهدّد به سابقا في سورة التّكوير. فتكون المناسبة: بيان المطلع مقدّمات وأشراط يوم القيامة، المهدّد به سالفا في سورة التّكوير. ويدلّ عليه قول البقاعي فيما بعد: "ولمّا كانت هذه الشّروط كلّها- الّتي جعلت أشراطاً على السّاعة-... كلّها دالّة على الانتقال من هذه الدّار إلى دار أخرى لخراب هذه الدّار"[47]. وهذا الوجه في تعليل الترتيب.

3- استدراك السّيوطي في تناسب الانفطار والتّكوير: استدرك السّيوطي على ما أورده البقاعي في كتابه من رأيه ومن رأي ابن الزّبير جهتين أخريين، حيث قال: "قد عرف ممّا ذكرت وجه **وضعها** هنا، مع زيادة تآخيهما في المقطع"[48]، فهما:

الأولى: التآخي في المطالع. وذلك من قوله: "قد عرف ممّا ذكرت وجه وضعها هنا" ويعني به ما ذكره سابقا من أنّ الانفطار مثل التّكوير والانشقاق فيها شرح لحال يوم القيامة المذكور في اخر عبس[49]. وقد حصل ذلك في مطلعي السّورتين، فتكون مناسبتها لسورة التّكوير هي التآخي في المطالع.

الثّانية: التآخي في المقاطع. ويقصد بمقطع التّكوير: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [التّكوير: 29]، وبمقطع الانفطار: [يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) [الانفطار: 19]، وهما بمعنى[50]. وهاتان الجهتان معلّلتان للوضع كما صرّح به.

فنلاحظ أنّه استدرك بجهتين أخريين لتناسب السّورتين لم يذكراهما، ليؤكّد على تناسب السّورتين. وهما معلّلتان للوضع.

هـ- تناسب سورتي المطفّفين والانفطار

1- تناسب المطفّفين والانفطار عند ابن الزبير الغرناطي: يرى الإمام أبو جعفر ابن الزّبير الغرناطي أن تناسب السّورتين واقع من جهة ما تضمّنته السّورتان، حيث قال: "لمّا قال سبحانه وتعالى في سورة الانفطار (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ، كِرَامًا كَاتِبِينَ) [الانفطار: 10-11]، وكان مقتضى ذلك الإشعار بوقوع الجزاء على جزئيّات الأعمال، وأنّه لا يفوت عمل... أتبع الآية المتقدّمة بجزاء عمل يتوهّم فيه هون المرتكَب وهو من أكبر الجرائم، وذلك: التّطفيف في المكيال والميزان، والانحراف عن إقامة القسط في ذلك، فقال تعالى: (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ) [المطفّفين:1]، ثمّ أردف بتهديدهم وتشديد وعيدهم فقال: (أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ) [المطفّفين: 4، 5] ثمّ التحمت الآي مناسبة لما افتتحت به السّورة إلى ختامها"[51].

فالمعنى: إنّه ذكر في المطفّفين، جزاء عمل يتوهّم فيه هونه وهو من أكبر الجرائم، بعد أن أشعر في السّورة السّابقة بوقوع الجزاء على جزئيّات الأعمال، وأنّه لا يفوتُ عملٌ. فالتّناسب بين السّورتين هو من جهة إعطاء المتأخرة مثالا عمّا أشارت إليه المتقدّمة إجمالا. وهذا مناسب للتّرتيب الذي جاءتا عليه.

2- تناسب المطفّفين والانفطار عند البقاعي: يرى البقاعي أنّ تناسب السّورتين حاصل من جهتين وهما مستدركتان على رأي ابن الزّبير.

الجهة الأولى: تناسب مقصود المطفّفين ومقطع الانفطار. حيث قال البقاعي: "مقصودها شرح آخر الانفطار بأنّه لابدّ من دينونة العباد يوم التّناد بإسكان الأوّلياء أهل الرّشاد دار النّعيم، والأشقياء أهل الضّلال والعناد غار الجحيم"[52]. فوجه التّناسب هو: إنّ مقصود المطفّفين شرح مقطع الانفطار. وهو مناسب لأن يعلّل به التّرتيب.

الجهة الثّانية: تناسب مضمون المطفّفين ومقطع الانفطار. ووجهه:التّحذير في المطفّفين ممّا قد يُدخل في الوعيد المذكور في مقطع الانفطار؛ حيث إنّه بعد أن أبلغ سبحانه في التّهديد بيوم الدّين في ختام الانفطار، حذر في المطفّفين من واحدة من المعاصي الّتي يحاسب عليها أصحابها يوم الدين، وهي الخيانة في المقادير، وذكر ما أعدّ لأهلها من العقاب[53]. وهذا الوجه مناسب لأن يعلّل به ترتيب السّورتين.

3- استدراك السّيوطي في تناسب المطفّفين والانفطار: استدرك السّيوطي على ما أورده البقاعي في تفسيره من رأيه ومن رأي ابن الزّبير بأن اعتبر سورة المطفّفين

كالمعترضة بين الانفطار والانشقاق، وذلك للتّناظر بين الأخيرتين، والّذي ذكر أنّه من خمسة أوجه، حيث قال: "الفصل بهذه السّورة بين الانفطار والانشقاق الّتي هي نظيرتها من خمسة أوجه: الافتتاح بـ (إِذَا السّماء) [الانفطار، الانشقاق]، والتخلّص بـ (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَان) [الانفطار، الانشقاق]، وشرح حال يوم القيامة؛ ولهذا ضمّت بالحديث السّابق، والتّناسب في المقدار، وكونها مكيّة"[54].

وقال السّيوطي في بيان اختلاف المطفّفين عنهما: "وهذه السّورة مدنيّة وأطول منهما، ومفتتحها ومخلَصها غير ما لهما" [55].

ولم يخل اعتراض المطفّفين بينهما من تناسب بينها جميعا، وقد قال عنه السّيوطي: "لنكتة لطيفة ألهمنيها الله"[56]، فبيّن وجه التّناسب الّذي أُلهِمه، وهو في مضمون السّورتين، فقال: "وذلك أن السّور الأربع لمّا كانت في صفة حال يوم القيامة، ذكرت على ترتيب ما يقع فيه"[57]، وقال: "فغالب ما وقع في التّكوير، وجميع ما وقع في الانفطار، يقع في صدر يوم القيامة، ثمّ بعد ذلك يكون الموقف الطّويل، ومقاساة العرق والأهوال، فذكره في هذه السّورة بقوله: [يَوْمَ يَقُومُ النّاس لِرَبِّ الْعَالَمِينَ] [المطفّفين:6] ... ثمّ بعد ذلك تحصل الشّفاعة العظمى، فتنشر الكتب، فأَخْذٌ باليمين، وأَخْذٌ بالشّمال، وأخذ من وراء الظّهر، ثمّ بعد ذلك يقع الحساب. هكذا وردت بهذا التّرتيب الأحاديث، فناسب تأخير سورة الانشقاق الّتي فيها إتيان الكتب والحساب، عن السّورة الّتي قبلها، والّتي فيها ذكر الموقف عن الّتي فيها مبادئ يوم القيامة"[58].

فوجه تناسب المطفّفين والانفطار هو أنّ الانفطار فيها مبادئ يوم القيامة، والمطفّفين فيها ذكر الموقف الّذي يأتي بعدها. فناسب ترتيب السّورتين بترتيب الوجود في الواقع.إذذُكر في المطفّفين ما يكون بعد المذكور في الانفطار.

ثمّ ذكر السّيوطي وجها آخر وهو: "أنّه جلّ جلاله لمّا قال في الانفطار: (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ، كِرَامًا كَاتِبِينَ) [الانفطار: 10، 11]، وذلك في الدّنيا، ذكر في هذه السّورة حال ما يكتبه الحافظان، وهو: كتاب مرقوم، جعل في علّيّين، أو في سجّين، وذلك أيضًا في الدّنيا، لكنّه عقَّب بالكتابة، إمّا في يومه، أو بعد الموت في البرزخ كما في الآثار، فهذه حالة ثانية للكتاب ذكرت في السّورة الثّانية. وله حالة ثالثة متأخّرة عنها، وهي أخذ صاحبه باليمين أو غيرها، وذلك يوم القيامة، فناسب تأخير السّورة

الّتي فيها ذلك، عن السّورة الّتي فيها الحالة الثّانية، وهي الانشقاق، فلله الحمد على ما مَنَّ بالفهم لأسرار كتابه"[59].

وهذا الوجه قريب جدّا ممّا قاله ابن الزّبير الغرناطي، وسيأتي ذكره –إن شاء الله تعالى- في بيان تناسب سورة الانشقاق والمطفّفين.

فالتّناسب في أنّه ذكر في المطفّفين حال الفاعل وهم الكتبة، ثمّ انتقل في الانفطار إلى ذكر حال المفعول وهو المكتوبأو الكتاب، ثمّ انتقل في الانشقاق إلى ذكر حال أخذ صاحب الكتاب لكتابه. وهو مناسب لتعليل التّرتيب كما صرّح به.

وبعد أن بيّن السّيوطي ما منّ الله به عليه من فهم في تناسب هذه السّور العظام، ذكر في تناسب المطفّفين والانفطار قول الرّازي: "اتّصال أوّلها بآخر ما قبلها ظاهر، لأنه تعالى بيَّن هناك أن يوم القيامة من صفته أنّه (لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) [الانفطار: 19]، وذلك يقتضي تهديدًا عظيمًا للعصاة، فلهذا أتبعه بقوله: (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ) [المطفّفين: 1]"[60].

فالرّازي يتحدّث عن اتّصال مطلع المطفّفين بمقطع الانفطار، وقد أرجعه إلى التّناسب بين ذكر انفراد الله تعالى بالأمر والحكم يوم القيامة وبين تهديد العصاة. فالأوّل متضمّن لمعنى الثّاني، دال عليه بدلالة الاقتضاء؛ لذلك ناسب إتباع الأوّل- الّذي هو في مقطع الانفطار- بالثّاني- الّذي هو في مطلع المطفّفين.

فنلاحظ أنّه استدرك برأي غيره (الرازي) بجهة لم يذكراها؛ليؤكّد على تناسب السّورتين، بما يعلّل ترتيبهما. كما استدرك برأيه بوجهين آخرين لجهة ذكرها ابن الزّبير وهي التناسب في المضمون؛تنويعا وتأكيدا على التناسب من تلك الجهة. والوجهان معلّلان للتّرتيب.

ويمكن للمتأمّل في السّورتين أن يقف على وجه آخر من التّناسب، وهو من جهة تعلّق مضمون المطفّفين بمقطع الانفطار، حيث أنّه: لمّا ذكر سبحانه في مقطع الانفطار: (وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ) [المطفّفين: 14]، أتبعه بذكر سبب من أسباب فجورهم وهو التّطفيف في الميزان، بغرض التّحذير منه فتوعّد عليه، وذكر ما أعدّ لأهله، وأكدّ وصفهم بالفجور بسبب ذلك بقوله: (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّين) [المطفّفين: 7]، وفي الحديث: "إنّ التجار يبعثون يوم القيامة فجّارا، إلا من اتّقى الله

وبرّ وصدق"[61]. فالمناسبة: اتباع ذكر المسبّب -وهو العذاب- في مقطع الانفطار بذكر أحد أسبابه في السّورة الموالية وهو التّطفيف.

و- تناسب سورتي الانشقاق والمطفّفين

1- تناسب الانشقاق والمطفّفين عند ابن الزّبير الغرناطي: يرى ابن الزّبير الغرناطي أنّ تناسب السّورتين واقع من جهة المضمون؛ باتّحادهما في الحديث عن كتب الأعمال، حيث قال: "لمّا تقدّم في الانفطار التّعريف بالحفظة وإحصائهم على العباد في كتبهم، وعاد الكلام إلى ذكر ما يكتب على البرّ والفاجر واستقرار ذلك في قوله تعالى: (إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّين) [المطفّفين: 18] وقوله: (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّين) [المطفّفين: 7] أتبع ذلك بذكر التّعريف بأخذ هذه الكتب في القيامة عند العرض، وأنّ أخذها بالأيمان عنوان السّعادة، وأخذها وراء الظّهر عنوان الشّقاء... فتحصّل الإخبار بهذه الكتب ابتداء واستقراراً وتفريقاً يوم العرض..."[62]. وهو قريب جدًّا ممّا ذكره السّيوطي في أثناء بيان ترتيب سورة المطفّفين.

فناسب ترتيب سورة الانشقاق بعد سورة المطفّفين وسورة الانفطار، ترتيب الحديث عن كتب الأعمال؛ ابتداء واستقراراً وتفريقاً يوم العرض. فالأولى ترتيبا ذكرت الابتداء، والثّانية ذكرت الاستقرار، والأخيرة ذكرت التّفريق يوم العرض، فناسب ترتيب السّور ترتيب أحوال كتب الأعمال الّذي هو علة التّرتيب.

2- تناسب الانشقاق والمطفّفين عند البقاعي: يرى البقاعي أنّ تناسب السّورتين حاصل من ثلاث جهات، وهي مستدركة على رأي ابن الزّبير.

الجهة الأولى: تناسب مقصود الانشقاق ومقطع المطفّفين. قال البقاعي: "مقصودها الدّلالة على آخر المطفّفين من أنّ الأوّلياء ينعّمون والأعداء يعذّبون"[63]. ويكفي لدلالة السّورة على ذلك مجرد إخبارها به، إذ هي قول الحقّ تعالى، فكيف به إذا زادت بالإقسام عليه في قوله تعالى: [إذا السّماء][64]. فمقصود الانشقاق الدّلالة على ما في مقطع المطفّفين، على وجه التّأكيد. وهذا متناسب وترتيبهما.

الجهة الثّانية: تناسب مطلع الانشقاق ومقطع المطفّفين. قال البقاعي: "لما ختمت التّطفيف بأنّ الأوّلياء في نعيم، وأنّ الأعداء في جحيم ثواباً وعقاباً، ابتدأ هذه بالإقسام على ذلك فقال: (إِذَا السّماء)..."[65]. فالتّناسب هو أن مطلع هذه إقسام على ما في مقطع تلك. وهذا معلّل لترتيبهما.

الجهة الثّالثة: تناسب مقطع من مقاطع الانشقاق ومقطع التّطفيف. قال البقاعي في تفسيره لقوله تعالى: (**يا أيُّهاالإنسان**): "بادئا بالأوّلياء لأنّ آخر التّطفيف -الّذي هذا شرح له- إدخال السرور عليهم..."[66]. فالمقطع ابتداء من قوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ** ...) هو شرح لمقطع المطفّفين. وهذا معلّل لترتيبهما.

3- استدراك السّيوطي في تناسب الانشقاق والمطفّفين: استدرك السّيوطي على ما أورده البقاعي في كتابه من رأيه ومن رأي ابن الزّبير وجهين آخرين من جهة ذكرها ابن الزبير وهي جهة التّناسب في المضمون؛ تنويعا وتأكيدا على التناسب من تلك الجهة. وقد سبق ذكر قوله مفصّلا في العنصر السّابق الّذي هوفي تناسب المطفّفين والانفطار. والوجهان معلِّلان للتّرتيب وهما:

الوجه الأوّل: من جهة تناسب مضمون السّور الأربع: (التّكوير، الانفطار، المطفّفين، الانشقاق)، وهو: اتّحادها في الحديث عن صفة حال يوم القيامة، وترتيبها على حسب ترتيب ما يقع فيه.فغالب وقائع التّكوير وجميع وقائع الانفطار تقع في صدر يوم القيامة، وجاءت بعدهما المطفّفين لأنّ فيها ذكر الموقف الطّويل الّذي يكون بعد تلك المقدّمات ثمّ أتبعها بسورة الانشقاق لأنّ فيها ما يكون بعد الموقف، من استلام النّاس لكتب أعمالهم ووقوع الحساب.[67]

الوجه الثّاني: من جهة تناسب مضمون السّور الثّلاث: (الانفطار، المطفّفين، الانشقاق)، وهو: اتّحادها في الحديث عن كتب الأعمال، وترتيبها بحسب الانتقال في وصف الأحوال. حيث جاء في الأولى الحديث عن كتبتها ووصفهم بالكرم والإحاطة بالأعمال، ثمّ أتبعت بالثّانية الّتي تحدّثت عن حال المكتوب وأنّه كتاب مرقوم إمّا في عِلِّيِّين وإمّا في سِجِّين بحسب الأعمال المسجّلة فيه، ثمّ أتبعت بالثّالثة المتحدّثة عن المحطّة الأخيرة لكتب الأعمال، وهي مصيرها يوم القيامة، بأن يأخذها أصحابها باليمين أو بالشّمال؛ على حسب الأعمال[68].

وهذا القول كما هو ظاهر، إن لم يكن مطابقا لقول ابن الزّبير، فإنّه قريب جدّا منه، ليس بينهما سوى خيط رفيع؛ فالسّيوطي يرى ترتيب السّور الثّلاث بحسب الانتقال في وصف الأحوال: حال الكتبة ثمّ حال المكتوب ثمّ حال أخذ صاحب الكتاب لكتابه. وأمّا ابن الزّبير فيرى ترتيب السّور بحسب ترتيب الحديث عن أحوال كتب الأعمال؛ ابتداء واستقراراً وتفريقاً يوم العرض.

ز- تناسب سورتي البروج والانشقاق

1- تناسب البروج والانشقاق عند ابن الزّبير الغرناطي: يرى ابن الزّبير الغرناطي أنّ تناسب السّورتين واقع من جهة المضمون من طريق الالتفات. حيث قال: "وردت هذه السّورة في معرض الالتفات والعدول إلى إخبار نبي الله ﷺ بما تضمّنته هذه السّورة من قصّة أصحاب الأخدود، وقد تقدّم هذا الضّرب في سورة المجادلة وسورة النّبأ، وبيّنا وقوعه في أنْفَس السّور وبينها[69]، وهو أقرب فيما بين السّورتين وأوضح"[70].

والالتفات من أساليب البلاغة في كلام العرب. وقد اكتفى الإمام بذكر "الملتفت إليه" دون أن يبيّن "الملتفت عنه"، ولم يصرّح بغرض الالتفات. ولعلّ الملتفت عنه هو ما دلّت عليه الانشقاق من خبر تعذيب الشّقيّ وتنعيم الوليّ، والغرض من الالتفات إلى إخبار النبي ﷺ بقصّة أصحاب الأخدود هو الحث على الاعتبار بحال الأمم السّابقة. وعليه يكون وجه التّناسب هو: الانتقال من الدّلالة على الوعد والوعيد إلى الإخبار بأحوال من سبق للاعتبار. وهذا الوجه ممّا يناسب أن يعلّل به التّرتيب.

2- تناسب البروج والانشقاق عند البقاعي: يرى البقاعي أنّ تناسب السّورتين حاصل من ثلاث جهات، وهي مستدركة على رأي ابن الزّبير، حيث قال: "**مقصودها**- يعني سورة البروج- الدّلالة على القدرة على **مقصود** الانشقاق الّذي هو **صريح آخرها**، من تنعيم الوليّ وتعذيب الشّقيّ، بمن عذّبه في الدّنيا، ممّن لا يمكن في العادة أن يكون عذابه ذلك إلّا من الله وحده، تسلية لقلوب المؤمنين وتثبيتا لهم على أذى الكافرين"[71].

فالمعنى أنّه بعد أن دلّت الانشقاق على تنعيم الوليّ وتعذيب العدوّ الشّقيّ بالإخبار والإقسام، جاء بعدها في البروج الدّلالة على القدرة على ذلك بمثال من الواقع. وهو دال على حصول التناسب بين السّورتين من جهتين:

الجهة الأولى: التّناسب بين مقصود الانشقاق ومقصود البروج.ووجهه: أنّ الثّاني دالّ على القدرة على الأوّل.

الجهة الثّانية: التّناسب بين مقطع الانشقاق ومقصود البروج. ووجهه: أنّ الثّاني دالّ على القدرة على ما أخبر به الأوّل. ودلّ عليه قول البقاعي: "الّذي هو صريح آخرها". وكلاهما علّة للتّرتيب.

وأمّا **الجهة الثّالثة** التي استدركها فهي في تناسب مطلع البروج ومقطع الانشقاق. وله فيها وجهان:

الأوّل: أنّ المطلع فيه الدّليل على خبر المقطع. حيث قال البقاعي: "لمّا ختم تلك بثواب المؤمن وعقاب الكافر والاستهزاء به ... ابتدأ هذه بما أوقع بأهل الجبروت ممّن تقدّمهم (من سياق حديث البقاعييتبيّن أنّ الضّمير يعود على كفّار قريش) على وجه معلم أنّ ذلك الإيقاع منه سبحانه قطعاً...، فقال مقسماً لأجل إنكارهم ... بما يدلّ على تمام القدرة على القيامة: (وَالسّماء)..."[72].

الثّاني: تلاؤم المقطع والمطلع؛بابتداء المطلع بالحديث عن الصّنف نفسه الّذي ابتدئ بذكره في المقطع؛ حيث أنّه لمّا ابتدأ آخر الانشقاق بقسم المكذّبين، ابتدأت البروج بقسم المعذّبين وهم هؤلاء المكذّبين. قال البقاعي: "فقال بادئاً بمن عذّب بعذاب الله في القيامة للبداءة في آخر الانشقاق بقسم المكذّبين وهم المحدّث عنهم"[73].

3- استدراك السّيوطي في تناسب البروج والانشقاق: استدرك السّيوطي على رأي كل من البقاعي وابن الزّبير بجهة أخرى لتناسب السّورتين، وهي تناسب مطالعهما. ووجهه: تآخيهما في الافتتاح بذكر السّماء، فلذلك **وضعت** البروج بعد الانشقاق، وقدّمت على أختها الطّارق لطولها. قال السّيوطي: "سورة البروج والطّارق: أقول: هما متآخيتان فقرنتا، وقدّمت الأولى لطولها، وذكرا بعد الانشقاق للمؤاخاة في الافتتاح بذكر السّماء؛ ولهذا ورد في الحديث ذكر السّماوات مرادًا بها السّور الأربع [74]، كما قيل: المسبّحات"[75]. فالتآخي علّة الوضع.

وللمتأمّل أن يقف على وجه آخر من التّناسب، وهو أنّه بعد أن ذكر في الانفطار والمطفّفين والانشقاق ما يشهد على عمل الإنسان، وهو على تسلسل السّور، كتاب أعماله الّذي دونته الملائكة الحفظة في كتاب مرقوم والّذي يأخذه صاحبه يوم الحساب، فيطّلع عليه ويحاسب عليه، أتبعه في سورة البروج بأعظم شهادة، والّتي تغني عن كلّ شهادة، وهي شهادة الله تعالى المحيط بكل شيء، وفي ذلك إشارة إلى أنّه سبحانه وتعالى غنيّ عن كتب الحفظة وإحصائهم وشهادة الشّهود من الأعضاء وغيرهم، ولكن هي سُنّته سبحانه وتعالى لإظهار عدله وأنّه لا يظلم مثقال ذرّة، حتّى لا يبقى لأحدٍ حُجّة ولا تَعلّق.

ج- تناسب سورتي الطّارق والبروج

1- تناسب الطّارق والبروج عند ابن الزبير الغرناطي: يرى ابن الزّبير الغرناطي أنّ تناسب السّورتين واقع من جهة المضمون، حيث قال: "لمّا قال تعالى في سورة البروج (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) [البروج: 9]، (وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ) [البروج: 20]، وكان في ذلك تعريف العباد بأنّه سبحانه لا يغيب عنه شيء، ولا يفوته شيء، ولا ينجو منه هارب، أردف ذلك بتفصيل يزيد في إيضاح ذلك التّعريف الجملي، من شهادته سبحانه على كلّ شيء، وإحاطته به، فقال تعالى: (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) [الطّارق: 4]"[76]. فوجه التّناسب بين مضمونيّ السّورتين هو تفصيل المتأخّرة لمجمل المتقدّمة. وهو ما يعلّل ترتيبهما.

2- تناسب الطّارق والبروج عند البقاعي: يرى البقاعي أنّ تناسب السّورتين حاصل من ثلاث جهات، وهي مستدركة على رأي ابن الزّبير،وهي:

الجهة الأولى: التّناسب بين مقصود الطّارق ومقاصد سابقاتها (ومنها سورة البروج).

ووجهه: أنّ مقصود الطّارق التّأكيد على صدق القرآن في إخباره بالّذي قصدته سورة الانشقاق، وقصدت الدّلالة على القدرة عليه البروج.

قال البقاعي: "مقصودها بيان مجد القرآن في صدقه في الإخبار بتنعيم أهل الإيمان، وتعذيب أهل الكفران، في يوم القيامة ..."[77]. فالبقاعي **يشير** هنا إلى تناسب مقصودها ومقاصد السّور قبلها، حيث ذكر - من قبل- أنّ الإخبار بتنعيم المؤمن وتعذيب الكافر هو مقصود سورة الانشقاق، وأنّ سورة البروج -بعدها- قصدت الدّلالة على قدرته سبحانه على فعل ذلك، لتأتي سورة الطّارق لتؤكّد صدق القرآن في إخباره بذلك. وتناسب السّور في مقاصدها على هذا النّحو مناسب تماما لترتيبها على النّحو الّذي جاءت عليه، فسبحان من جعله كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضا.

الجهة الثّانية: التّناسب بين مقصود الطّارق ومقطع البروج.

فقد تضمّن كلام البقاعي - السابق الذكر في الجهة الأولى للتناسب بين السورتين- **الإشارة** إلى التّناسب من جهة أخرى، وهي بين مقطع البروج -الّذي فيه وصف القرآن بالمجد- ومقصود الطّارق الّذي هو بيان بعض أفراد هذا المجد؛ وهو صدقه في إخباره بما في السّور السّابقة. فالتناسب بينهما هو قصد الطّارق بيان بعض ما أجمل في مقطع البروج. وهو ما يعلل ترتيبهما.

الجهة الثّالثة: تناسب مطلع الطّارق ومقطع البروج

بتأكيد المطلع لما ذكر في المقطع. ويتجلّى ذلك في قول البقاعي: "لمّا تقدّم في آخر البروج، أنّ القرآن في لوح محفوظ، لأنّ مُنزله محيط بالجنود من المعاندين وبكلّ شيء، أخبر أنّ من إحاطته حفظ كلّ فرد من جميع الخلائق المخالفين والموافقين المؤالِفين، ليجازى على أعماله يوم إحقاق الحقائق وقطع العلائق، فقال مُقسِماً على ذلك لإنكارهم له: {**والسّماء**}..."[78]. فالمناسبة هي تأكيد مطلع الطارق على إحاطته سبحانه-المذكورة في مقطع البروج- وما يلزم عنها من مجازاة الخلائق على حسب أعمالهم.

3- استدراك السّيوطي في تناسب الطّارق والبروج: استدرك السّيوطي على رأي كل من البقاعي وابن الزّبير بجهة أخرى في تناسب السّورتين، وهي تآخيهما إجمالا، حيث قال: "هما متآخيتان فقُرِنتا، وقدّمت الأولى لطولها"[79]. فقرّر أنّ التآخي علّة الوضع، والطّولَ علّة التّرتيب.

وللمتأمّل في المطلع والمقطع أن يلحظ وجها آخر لتناسبهما، وهو أنّه لما ختم سبحانه البروج بذكر حفظه للقرآن الكريم في اللّوح المحفوظ، ابتدأ الطّارق بالقسم بظرف حفظه، وهو السّماء وبوسيلة عظيمة من وسائل حفظه وهي النّجم الثّاقب. وقد ورد في كلام البقاعي في تفسيره "**والسّماء**" قوله:"أي ذات الأنجم الموضوعة لحفظها من المردة لأجل حفظ القرآن المجيد الحافظ لطريق الحقّ"[80]. فوجه التّناسب هو: ذكر المطلع لظرف ووسيلة ما ذكر في المقطع.

خاتمة:

تمّ من خلال هذه الدراسة الموسومة ب: (استدراكات السّيوطي على البقاعي وابن الزبير الغرناطي في تناسب سور حزب "عَمَّ") التوصّل إلى جملة من النّتائج، أهمّها:

- ✓ أنّ استدراكات السّيوطي على الإمامين البقاعي وابن الزّبير الغرناطي جاءت على أنواع:
- فإمّا أن يستدرك عليهما **برأيه بجهة** لم يذكراها أو أكثر، ليؤكّد على تناسب السّورتين كما فعل في:

- تناسب النّازعات والنّبأ؛ حيث استدرك تناسب مطلع النّازعات ومضمون النّبأ.

- تناسب عبس والنّازعات؛ حيث استدرك تناسب مقاطع السّورتين.

- تناسب الانفطار والتّكوير؛ حيث استدرك جهتين: تناسب مطالع السّورتين، وتناسب مقاطع السّورتين.

- تناسب البروج والانشقاق؛ حيث استدرك تناسب مطالع السّورتين.

- تناسب الطّارق والبروج؛ حيث استدرك تآخي السّورتين.

- وإمّا أن يستدرك عليهما **برأيه بوجه** أو أكثر لجهة معيّنة ذكراها، فيوافق في الجهة ويخالف في الوجه تنويعا، وذلك للتّأكيد على التّناسب من تلك الجهة، كما فعل في:

- تناسب التّكوير وعبس؛ حيث استدرك عليهما بوجه ثالث لتناسب السّورتين في المطلع والمقطع.

- تناسب المطفّفين والانفطار؛ حيث استدرك على ابن الزّبير بوجهين آخرين لتناسب السّورتين في المضمون.

- تناسب الانشقاق والمطفّفين؛ حيث استدرك على ابن الزّبير بوجهين آخرين لتناسب السّورتين في المضمون.

- وإمّا أن يستدرك عليهما **برأي غيره** وينبّه عليه، كما فعل في تناسب المطفّفين والانفطار؛ حيث استدرك على الإمامين بجهة لم يذكراها، وهي التّناسب بين مطلع المطفّفين ومقطع الانفطار، وذكر أنّها من رأي الرّازي.

- كما أنّه قد **يوافق** أحيانا وجها من وجوه التّناسب ممّا ذكره أحد الإمامين؛ كما فعل في تناسب النّازعات والنّبأ، حيث قالبوجه من وجوه التّناسب بين السّورتين في المطلع والمقطع ذكره البقاعي.

✓ الملاحظ على استدراكات السّيوطي أنّ غالبها جاء من جهة المقاطع والمطالع، وبدرجة أقلّ من جهة المضمون، ولم يذكر في أيّ واحدة منها التّناسب من جهة المقاصد.

✓ تنوّع مستدركات السّيوطي في وجوه تناسب السّور؛ بين ما يعلّل منها مجرّد وضع هذه السّور جنبا إلى جنب بغضّ النّظر عن ترتيبها، وما يعلّل منها ترتيب

هذه السّور بعضها على إثر بعض. في حين أنّ الغالبية العظمى من الوجوه الّتي ذكرها البقاعي معلّلة للتّرتيب، والّتي ذكرها ابن الزّبير الغرناطي كلّها علل للتّرتيب.

- ✓ ممّا قد يتعلّل به الوضع دون التّرتيب: تآخي السّورتين في المقاطع أو في المطالع أو تآخيهما إجمالا، وأحيانا تناسب مقصوديهما بتأكيد أحدهما للآخر، أو التّشابه بين مطلع السّورة ومقطع سابقتها.
- ✓ إنّ كتاب السّيوطي في تناسب السّور من نتاج فكره، ممّا يفنّد ما اشتهر عن منهجه من أنّه يقوم على التّجميع والتّلخيص لا الابتكار.
- ✓ كما يمكن الخلوص من خلال استدراكات السّيوطي على البقاعي وابن الزبير الغرناطي إلى أنّه كلّما زاد التّدبّر في كلام الله تعالى، كلّما زاد تكشّف تناسب سوره، وأنّ ذلك مظهر من مظاهر انسجام وتناسق وتلاحم أجزاء الذّكر الحكيم، والّذي هو الآخر مظهر من مظاهر إعجاز القرآن العظيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم بن حسن، البقاعي (ت885هـ)، عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران، تح: حسن حبشي، دار الكتب والوثائق القومية- مركز تحقيق التراث، القاهرة، ط1، ج2، (1424هـ- 2004م)، ج 4: (1430هـ-2009م).
2. إبراهيم بن عمر، برهان الدّين أبي الحسن البقاعي (ت885هـ)، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1404-1984.
3. أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي (ت708هـ)، البرهان في تناسب سور القرآن، تح: سعيد بن جمعة الفلّاح، دار ابن الجوزي، ط1، محرم 1428هـ.
4. أحمد بن حنبل (ت241هـ)، الموسوعة الحديثية: مسند الإمام أحمد بن حنبل 16، تح: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1418هـ-1997م.
5. أحمد بن عبد الوهّاب، شهاب الدّين النّويري (ت733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج7، تح: علي بوملحِم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004م - 1424هـ.

6. أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين (ت395هـ)، معجم مقاييس اللّغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط: 1399هـ 1979م.
7. أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429هـ/2008م.
8. أحمد نتوف (Ahmed Natouf)، التناسب مصادره وأنواعه ومصطلحاته في سورة البقرة، JOURNAL of the FACULTY of DIVINITY, İNÖNÜ UNIVERSITY, Volume: 4, Issue: 1, Spring 2013.
9. جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، أسرار ترتيب القرآن، تح: عبد القادر أحمد عطا، و مرزوق علي إبراهيم، دار الفضيلة، (د.ط.ت).
10. جلال الدّين السّيوطي(ت911هـ)، تناسق الدّرر في تناسب السّور، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1406هـ - 1986م.
11. عبد الحي بن أحمد بن محمد، أبو الفلاح شهاب الدين، ابن العماد العكري الحنبلي الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط بإشراف عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ط1، 1406هـ-1986م.
12. عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، 1967م-1387هـ)
13. عمر بن فهد الهاشمي المكي (ت885هـ)، معجم الشيوخ، تح: محمد الزاهي، دار اليمامة، المملكة العربية السعودية، ضمن سلسلة: "مؤرخوا مكة" رقم 1، (د.ط.ت).
14. مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ/2004م.
15. محمّد بن عبد الرّحمن، شمس الدّين السّخاوي (ت902هـ)، الضّوء اللّامع لأهل القرن التّاسع، دار الجيل، بيروت- لبنان، (د.ط.ت).
16. محمد بن عبد الله، أبو عبد الله، الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1422هـ-2002م.

17. محمد بن عبد الله بن محمد ابن العربي، أبو بكر المعافري الإشبيلي (ت543هـ)، سراج المريدين في سبيل الدين، تح: عبد الله التّوراتي، دار الحديث الكنانية، ط1، 1438هـ-2017م.
18. محمد بن عيسى بن سورة، أبو عيسى (ت279هـ)، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر(جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ3)، وإبراهيم عطوة عوض (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1398هـ- 1978م.
19. محمد بن مكرم ابن منظور(ت711هـ)، جمال الدين أبو الفضل الافريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ط.ت).
20. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد العليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، وهو ضمن سلسلة التراث العربي التي تصدرها وزارة الإعلام في الكويت، ط2، 1407هـ- 1987م، الإصدار رقم: 16.

الهوامش:

[1] - محمّد بن عبد الرّحمن، شمس الدّين السّخاوي (ت902هـ)، الضّوء اللّامع لأهل القرن التّاسع، دار الجيل، بيروت- لبنان،(د.ط.ت)، ج4، ص65-66.

[2]- إبراهيم بن عمر، برهان الدّين أبي الحسن البقاعي (ت885هـ)، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1404-1984، ج1، ص6.

[3]- ينظر: جلال الدّين السّيوطي(ت911هـ)، تناسق الدّرر في تناسب السّور، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1406هـ - 1986م، ص54.

[4]- السّيوطي، تناسق الدّرر في تناسب السّور، (م.ن)، ص45.

[5]- ينظر: محمد بن مكرم ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل الإفريقي المصري (ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج10 ص419-421.

[6]- مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ- 2004م، ص281.

[7]- ينظر: أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429هـ/2008م، ج3، ص2199.

[8]- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد العليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، وهو ضمن سلسلة التراث العربي التي تصدرها

وزارة الإعلام في الكويت، ط2، 1407هـ-1987م، الإصدار رقم: 16، ج4، ص265 بتصرّف.

[9]- مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية، المعجم الوسيط، ص916.

[10]- أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج3، ص2199.

[11]- أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين (ت395هـ)، معجم مقاييس اللّغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط: 1399هـ 1979م، ج5، ص423-424.

[12]- أحمد بن عبد الوهّاب، شهاب الدّين النّويري (ت733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: علي بوملحِم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ-2004م، ج7، ص90.

[13]- أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج3، ص2199.

[14]- محمد بن عبد الله بن محمد ابن العربي، أبو بكر المعافري الإشبيلي (ت543هـ)، سراج المريدين في سبيل الدين، تح: عبد الله النّوراتي، دار الحديث الكنانية، ط1، 1438هـ-2017م، ج4، ص144.

[15]- أحمد نتوف (Ahmed Natouf)، التناسب مصادره وأنواعه ومصطلحاته في سورة البقرة، JOURNAL of the FACULTY of DIVINITY, İNÖNÜ UNIVERSITY, Volume: 4, Issue: 1, Spring 2013، ص89.

[16]- ينظر: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي (ت708هـ)، البرهان في تناسب سور القرآن، تح: سعيد بن جمعة الفلّاح، دار ابن الجوزي، ط1، محرم 1428هـ، مقدّمة المحقّق ، من ص 19، 43، جمع فيها المحقّق ما تفرّق - ممّا ورد في ترجمة ابن الزّبير الغرناطي- في كتب التراجم المختلفة ونسّقه.

[17]- ينظر: إبراهيم بن حسن، البقاعي (ت885هـ)، عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران، تح: حسن حبشي، دار الكتب والوثائق القومية- مركز تحقيق التراث، القاهرة، ط1، (ج2، 1424هـ-2004م، ج4، 1430هـ-2009م)، ج2، ص: 19، 61، 62، ج4، ص117.

[18]- ينظر: عمر بن فهد الهاشمي المكي (ت885هـ)، معجم الشيوخ، تح: محمد الزاهي، دار اليمامة، المملكة العربية السعودية، ضمن سلسلة: "مؤرخوا مكة" رقم 1، (د.ط.ت)، ص336.

[19]- ينظر: البقاعي، عنوان الزمان، (م.س) ج2، ص62، 65.

[20]- السخاوي، الضوء اللامع، ج2، ص18، ج6، ص18.

[21]- السخاوي، الضوء اللامع، (م.ن)، ج1، ص107.

[22]- ينظر: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، 1967م-1387هـ)، ج1، ص335، 344، ترجم فيه لنفسه وذكر مصنفاته، وعبد الحي بن أحمد بن محمد، أبو الفلاح شهاب الدين، ابن العماد العكري الحنبلي الدمشقي، شذرات الذهب

في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط بإشراف عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ط1، 1406هـ-1986م، ج10، ص74، 76.

[23]- ينظر: البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، ج21 ص221.

[24]- البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، (م.ن)، ج21، ص217.

[25]- ينظر البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، (م.ن)، ج21، ص189.

[26]- ينظر البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، (م.ن)، ج21، ص216.

[27]- البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، (م.ن)، ج21، ص218.

[28]- جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، أسرار ترتيب القرآن، تح: عبد القادر أحمد عطا، و مرزوق علي إبراهيم، دار الفضيلة،(د.ط.ت)، ص153.

[29]- ينظر: السيوطي ، أسرار ترتيب القرآن، (م.ن)، ص152.

[30]- البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، ج21، ص252.

[31]- البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، (م.ن)، ج21، ص249.

[32]- البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، (م.ن)، ج21، ص248.

[33]- ينظر: البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، (م.ن)، ج21، ص250.

[34]- السّيوطي، تناسق الدّرر في تناسب السّور، ص133.

[35] - ينظر: السّيوطي، تناسق الدّرر في تناسب السّور، (م.ن)، ص133، حاشية رقم1.

[36]- البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، ج21، ص283-284.

[37]- البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، (م.ن)، ج21، ص274.

[38]- البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، (م.ن)، ج21، ص275.

[39]- البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، (م.ن)، ج21، ص284.

[40]- أخرجه من حديث ابن عمر- رضي الله عنهما- الترمذي في كتاب تفسير القرآن، 74 باب "ومن سورة إذا الشمس كورت" برقم 3333 ، وقال «هذا حديث حسن غريب» (محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى (ت279هـ)، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1388هـ-1968م، ج5ص433)، والحاكم في المستدرك في كتاب الأهوال برقم 44/8719، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» (محمد بن عبد الله، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1422هـ-2002م، ج4، ص620).

[41]- السيوطي ، أسرار ترتيب القرآن، ص153-154.

[42]- البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور،(م.س)، ج21، ص288.

[43]- البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، (م.ن)، ج21، ص301.

[44]- البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، (م.ن)، ج21، ص296-297.

[45]- البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، (م.ن)، ج21، ص298.

[46]- البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، (م.ن)، ج21، ص274.
[47]- البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، (م.ن)، ج21، ص300-301.
[48]- السيوطي ، أسرار ترتيب القرآن، ص154.
[49]- ينظر السيوطي ، أسرار ترتيب القرآن، (م.ن)، ص 153-154.
[50]- ينظر السيوطي ، أسرار ترتيب القرآن، (م.ن)، ص154، حاشية رقم 2.
[51]- ينظر: البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، ج21 ص315، وابن الزبير الثقفي (ت708هـ)، البرهان في تناسب سور القرآن، ص204 ، تم التوفيق بين ما ورد في الكتابين.
[52] - البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، (م.ن)، ج21، ص310.
[53]- ينظر: البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، (م.ن)، ج21، ص310-311.
[54]- السيوطي ، أسرار ترتيب القرآن، ص154.
[55]- السيوطي ، أسرار ترتيب القرآن، (م.ن)، ص154.
[56]- السيوطي ، أسرار ترتيب القرآن، (م.ن)، ص154.
[57]- السيوطي ، أسرار ترتيب القرآن، (م.ن)، ص154.
[58]- السيوطي ، أسرار ترتيب القرآن، (م.ن)، ص 154-155.
[59]- السيوطي ، أسرار ترتيب القرآن، (م.ن)، ص 155-156.
[60]- السيوطي ، أسرار ترتيب القرآن، (م.ن)، ص156.
[61]- رواه الترمذي وقال: "هذا حديث حسن صحيح" (الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، (م،ن)، ج3، ص506-507).
[62]- البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، ج21، ص337-338.
[63]- البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، (م.ن)، ج21، ص 335.
[64]- ينظر: البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، (م.ن)، ج21، ص 335.
[65]- ينظر: البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، (م.ن)، ج21، ص 335.
[66]- البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، (م.ن)، ج21، ص338.
[67]- ينظر السيوطي ، أسرار ترتيب القرآن، ص 154-155.
[68]- ينظر السيوطي ، أسرار ترتيب القرآن، (م.ن)، ص 155-156.
[69]- تمّ التّصحيح من كتاب: ابن الزبير الثقفي ، البرهان في تناسب سور القرآن، ص205. وفي نظم الدّرر "ومتونها".
[70]- البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، ج21، ص 356.
[71]- البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، (م.ن)، ج21، ص352.
[72]- البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، (م.س)، ج21، ص352-353.
[73]- البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، (م.ن)، ج21، ص355.

[74]- الحديث المشار إليه هو ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه: "أن النّبي ﷺ أمر أن يقرأ بالسّماوات في العشاء"، وهو برقم 10879، والمراد بالسماوات: "والسماء ذات البروج"، و " والسماء والطارق"، و"إذا السماء انشقت"، و"إذا السماء انفطرت"، وضعف المحقق إسناده. ينظر: أحمد بن حنبل (ت241هـ)، الموسوعة الحديثية: مسند الإمام أحمد بن حنبل 16، تح: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1418هـ-1997م، ج16، ص511.

[75]- السيوطي ، أسرار ترتيب القرآن، ص156.

[76]- ينظر: البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، ج21، ص375-376، وابن الزبير الثقفي، البرهان في تناسب سور القرآن، ص205، (تمّ التّوفيق بين ما في الكتابين).

[77]- البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، ج21، ص 370.

[78]- البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، (م.ن)، ج21، ص370-371.

[79]- السيوطي ، أسرار ترتيب القرآن، ص156.

[80]- البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، (م.س)، ج21، ص371.